إنفتاح سعيد يقطين على الرواية التاريخيّة

Said Yaktine's Openness for the Historical Novel

بن طيب مريم[1]*، عبد الرحيم خديجة[2]

[1] المركز الجامعي مغنية، الجزائر، bentayeb.meryem@cumaghnia.dz

[2] المركز الجامعي مغنية، الجزائر khaadidjadoctora68@gamil.com

تاريخ الاستلام: 2022/09/01 تاريخ القبول: 2022/11/02 تاريخ النشر: .2022/12/24

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الناقد المغربي سعيد يقطين الذي شغله البحث والتنقيب في التراث السردي كثيرا ، خاصة الرواية التي احتلت مكانة مرموقة بين الأجناس الأدبية لتداخلها مع العديد من المجالات الأخرى كالتاريخ الّذي انفتحت عليه مستمدة مادتها الحكائية منه لتشكل لنا رواية تاريخية، محاولا البحث في نوعيتها والملامح التي تحدّد سرديتها وتجعل من التراث منبعا لإقامة سردية عربية جديدة تتماشى ومستجدات النقد، لهذا حاولنا أن نجعل منها نموذجا لذلك وأن نكشف عن الطريقة التي حاول سعيد يقطين أن يدرس بها الرواية التاريخية بمنظور جديد .

كلمات مفتاحية: الرواية التاريخية- سعيد يقطين_ التاريخ _ الرواية _ الانفتاح _ الاجناس الادبية.

Abstract This paper aims to shed light on the Moroccan critic Said Yaktine, known for his increasing interest and attention in investigating and exploring narrative heritage, and more precisely the novel which occupies a prominent place among the other literary genres due to its interdisciplinary nature involving its relationship with many other fields such as history, from which it has derived its narrative material paving the way for the historical novel to emerge. This critic sought to explore the features which determine the narrativity of the historical novel drawing upon heritage to create a new Arabic narrativity in line with the new trends of criticism. Hence, our study seeks to tackle the historical novel from the perspective of Said Yaktine.

Keywords: Historical novel- said yaktine_ history _ novel_ openness_ literary Genres

* **المؤلف المرسل**

1. مقدمة:

تعدّ الرواية التاريخيّة أحد الأنواع الأدبية الّتي تتخذ من التاريخ وسيلة يلجأ إليها الروائي لسرد وقائع وأحداث جرت في التاريخ البعيد، بغية ترسيخها ونقلها إلى الأمة لضمان استمراريتها إلى الأجيال القادمة، فهناك العديد من القراء الذين لا تستهويهم قراءة التاريخ، لذلك يلجأ العديد منهم لقراءته على شكل رواية لأنها تكتب بأسلوب شيق.

لهذا حظيت الرواية التاريخية بإهتمام العديد من النقاد والروائيين، ومن بينهم سعيد يقطين الذي سعى لدراستها دراسة جديدة ومعاصرة متصلة بالتراث، إذ نادى بضرورة إعادة كتابة التاريخ وفق منظور جديد يتماشى ومستجدات النقد والأدب. من خلال محاولة البحث في نوعية الرواية التاريخيّة والملامح الّتي تحدّد سردية النص الروائي وهو ينفتح على التاريخ لإنتاج رواية تاريخيّة، ما يجعلنا نطرح الإشكال التالي: كيف ينفتح النصّ الروائي على التاريخ ليشكل لنا رواية تاريخيّة؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وضعنا مجموعة من الفرضيات مفادها:

_ رواية أم تاريخ.

_ هل حقا نحن نكتب رواية تاريخيّة؟ وإن كنا كذلك كيف سيشتغل الواقعي ضمن التخييلي؟

منتهجين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي في شرح وتحليل بعض الآراء والأفكار وتتبع بعض المراحل التاريخيّة.

2. نظرية الأجناس الأدبيّة:

تعد نظرية الأجناس الأدبية، نظرية قديمة قدم الحضارة الإنسانية، ظهرت مع الحضارة اليونانية لتمتد جدورها فيما بعد إلى الغرب ثم العرب. لقيت هذه النظرية رواجا كبيرا

آنذاك لأنها تمثل ضمير ووعي الأدب وقلبه النابض، إذ لا يمكن فهم الأدب منعزلا عن الأجناس سواء في الشعر أو الرواية أو المسرح...الخ.

ليضعف الاهتمام بها فيما بعد باعتبار أنّ النظرية الأدبية لا تزال ترتكز على ما جاءت به نظرية الأجناس التقليدية والقديمة خاصة في مجال السرديات والرواية على وجه الخصوص ليولد لنا هذا الضعف آثار جانبية أدّت إلى:

" _ ضياع الحدود والفواصل بين الأنواع الروائية (خصوصا) والسردية (عموما)، وصار مفهوم 'الرواية' بغض النظر عن أي تصنيف هو التصور السائد لدى المبدع و الناقد على السواء.

_ غياب الميثاق النوعي بين القارئ والنّص. وصار القارئ يتعامل مع الرواية بدون أي تحديد. فهو ينطلق الى عالم الرواية وعليه اكتشاف خصائصها وهو يتعامل معها ويستدعي هذا المزيد من الجهد لولوج عالم الرواية وفي أحيان عديدة كان الضياع والخيبة مصير تغييب القراءة.

_ غاب تطور النص الروائي، إلى أي تطور للنص لا يمكن أن يحصل إلاّ وفق قواعد خاصة بالنوع الّذي يكتب في نطاقه وإلاّ فإنّه سيظل مفتوحا على أيّ شيء بدون أن يتحدد هذا الشيء الّذي هو أصلا غير محدد. ولقد أدّى هذا الوضع إلى تشابه النصوص في الإنفتاح على 'قواعد' جديدة بدون أي معيار أو مقياس يمكن بواسطته تمييز قواعد أو ضوابط الكتابة. وظلت القراءات النقدية المختلفة تراوح المكونات نفسها وقد صارت تستقطب الإهتمام بدون أي أفق تنظيري أو نقدي"[1].

هذا بالنسبة لبعض النقاد والدارسين الّذين عملوا بمبدأ عدم جدوى الأجناس الأدبية، إلاّ أنّ البعض الآخر يرى أنّه لا بدّ منها لكن بعيدة عن المعايير القديمة التي جاءت بها، بل لابد من استحداث معايير جديده تراعي خصوصية الّنص الأدبي. ومن هؤلاء النقاد سعيد يقطين الّذي حاول أن يبحث في كل ما له علاقة بالسرديات وما يتعلق بالكلام العربي ففي كتابه الموسوم " **الكلام والخبر**" حاول أن يدرس الأجناس الأدبية لكن بصورة جديدة منفتحة على مستجدات النقد والأدب، وهذا ما أكده في كتابه إذ يقول: " إنّ النجاح في دراسة الكلام العربي (قديمه وحديثه) مشروط بتكوين فكرة عن طرائق تحليله في الدراسات القديمة ومواكبة الأدبيات الجديدة التي تنطلق من نظرية الأجناس كما تتبلور في الأبحاث الغربية، ومتابعة التجليات النصية المختلفة التي ينتجها العربي." [2] فقد استعان في هذه الدراسة ببعض ما جاءت به البنيوية حيث بحث في الكلام العربي من خلال عناصره الجوهرية الثابتة، وصفاته البنيوية، وكذا تفاعلاته الخارجية، من خلال اعتبار " الّنص كيف ما كان جنسه أو نوعه أو نمطه، لا ينتج إلاّ في نطاق بنية نصية موجودة سلفا. وهو(يتفاعل) معها بمختلف أشكال التفاعل التي وقف عندها الدارسون أو لم يقفوا عندها بعد."[3]

وفي موضع آخر فقد حدد مجموعة من الصيغ التي يمكن من خلالها تحديد النوع أو الجنس الذي ينتمي إليه النص المدروس فلو وجدنا مثلا:

"1_ **أنشدنا**: وهي التي تستوعب مختلف الصيغ مثل: قال الشاعر، وأنشد..، وقال...، وقيل... وهي تشير مجتمعة إلى جنس محدد هو **الشعر**...

2_ **حدثنا**: وتدخل ضمن صيغة الأداء هاته، مثل هذه الصيغ: قال... ،قيل...، يقال... وهي جميعا تشير بشكل آخر إلى جنس **الحديث**....

3_ **أخبرنا:** ونجد ضمن هذه الصيغة: روى...، حكى...، قص...، زعموا...، قال الراوي...، ومما يحكى. إنّ كلّ هذه الصيغ تدخل ضمن جنس **الخبر**..." [4]

فأوّلا لابدّ من أن نميز بين كل ما هو شعري وما هو نثري حتى نتمكن من تحديد الجنس ولو تمعنا قليلا في ما جاء به سعيد يقطين لهذه الصيغ لوجدنا أنّ الشعر يمكن أن يندرج في القول (**الحديث)** وكذلك في الإخبار **(الخبر)**، وهذا ما يجعلنا نقع في دوامة ما يعرف بتداخل الأجناس، إذ لابدّ من تحديد الجنس الّذي ينتمي إليه هذا النص ومن تم معرفة النوع الأدبي له (قصة، حكاية، رواية، السيرة، المقامة، ...الخ) و هي عبارة عن أنواع أدبية فرعية متولدة من أجناس أصلية. وبالتالي يصعب التمييز بين الأجناس الأدبية وأنواعها لتشابهها وتداخل بعضها مع بعض لذلك يحاول سعيد يقطين دراسة الرواية التاريخيّة مستعينا في ذلك بنظرية الأجناس.

2.الرواية التاريخيّة :

الرواية التاريخية هي نوع من أنواع السرد والقص الطويل، يتميز هذا النوع من الروايات باستحضار التاريخ ووقائعه، وإعادة تشكيله في قالب روائي شيق يجذب القارئ. يعتبر البعض من الدارسين أنّ الرواية التاريخية ظهرت في زمن الحضارة اليونانية، في القرن العاشر ميلادي في تلك الملاحم التي كانت تجسد البطولات، إلاّ أنّ البعض الآخر اعتبر هذا النوع مجرد قصّ لغياب فنون الرواية فيه. غير أنّ الظهور الحقيقي لهذه الرواية كان " في القرن التاسع عشر، وذلك زمن انهيار نابليون تقريبا، (إذ ظهرت رواية سكوت (**ويفرلي)** عام 1814"[5].

لتنتقل إلى العرب فيما بعد بفعل تطور عامل الترجمة، في منتصف القرن التاسع عشر، حيث حاول العديد من الروائيين العرب ترجمة العديد من الروايات التاريخية الغربية مثل ترجمة **نجيب حداد للفرسان الثلاثة لإسكندر ديماس**، ليقوم بعدها **سليم بطرس البستاني** بأول محاولة عربية لتأليف الرواية التاريخية وتمثلت في رواية **(زنوبيا)**، إلاّ أنها لم تبلغ المستوى الذي جاءت به الروايات الغربية لافتقارها للعناصر الفنيه. ليأتي بعده رائد الرواية التاريخية العربية **جورجي زيدان** الّذي اتخذ منها وسيلة لتقريب التاريخ، فكان بمثابة معلم الرواية التاريخية لمن جاء بعده، والدليل على ذلك أنّ جل من تبعه قد اقتفى أثره...

3. إنفتاح النّصّ على التاريخ:

تظل العلاقة بين الرواية والتاريخ موضع خلاف بين الروائيين والدارسين منذ القدم إلى يومنا هذا، لصعوبة التمييز بين الرواية التاريخية وكتابه التاريخ، والرواية الأدبية، لتشابههم في الخصائص الفنية خاصة من حيث الزمن، والفضاء، وكذا الشخصيات. ولكون الرواية تضم موضوعات مختلفة، واقعية أو تخييلية، أو حوادث تاريخية، لذلك يمكن اعتبارها أحد مصادر التاريخ، واعتبار التاريخ مصدرا تستقي منه الرواية موضوعاتها، يقول عبد المالك مرتاض: " والحقيقة أنّ الرواية متزاوجة مع التاريخ زواج وفاء تنشد العلاقة الحميمية بينها وبينه ولكنها مجرد مرحلة كانت الرواية فيها لا تفتأ وغير واثقه من نفسها، ولا موقنة من جمالها الفني وسلطانها المثير فكنا نلفيها تعول تعويلا شديدا على أحداث التاريخ، إمّا بصوره مباشره وإمّا بإيهام القارئ بأنّ ما حدث هو فعلا وقع يوما ما في زمن التاريخ، وأنّ الشخصيات المرسومة هي حقا تمثل أشخاص كانوا يحيون ويرزقون مما حمل 'بالزاك (balzak) 'على عدّ الرواية خليفا للتاريخ"[6]. فقد شبه عبد المالك مرتاض العلاقة بين الرواية والتاريخ بالعلاقة التزاوجية، بعلاقة الزوج بالزوجة في الحياة اليومية.

أمّا محمود أمين العالم فيقدّم هو الآخر تصوره حول قضية الرواية واتصالها بالتاريخ من خلال طرح ما يعرف بالسرد التاريخي الذي يساهم في طرح الحقائق التاريخية والتعبير عن ايديولوجيات وتوجهات اتجاه أحداث وقعت في فتره زمنية ماضية سجلت في خانة الأحداث التاريخية، فلا مانع بأنّ الرواية: "بنية زمنية متخيلة خاصة داخل البنية الحداثية الواقعية أو بتعبير آخر هي تاريخ متخيل خاص داخل التاريخ الموضوعي، وقد يكون هذا التاريخ المتخيل تاريخا جزئيا أو عاما ذاتيا أو مجتمعا فقد يكون تاريخا لشخص أو لحدث أو لموقف أو لجماعة أو للحظة تحول اجتماعية إلى غير ذلك (...) فإنّ بين الزمنين أو التاريخين علاقة ضرورية أكبر من تزامنهما هي علاقة التفاعل بينهما فبنية الرواية لا تنشأ في فراغ وإنما هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة وهي ثمرة بلغة التخييل لا بلغة الاستنتاج والانعكاس المباشر"[7].

فالرواية هي ملجأ التاريخ لكي لا يندثر، والتاريخ هو لغة الرواية إذا فعلاقتهما هي علاقة تفاعلية، فلابدّ من امتزاج التاريخ المحمل بالوقائع مع الزمن الروائي ليكوّن لنا في الأخير رواية تاريخية.

كان عمل سعيد يقطين في دراسة هذه الثنائية مختلف عن الدراسات التي سبقته، من خلال دراسته لنظرية الأجناس الأدبية، اعتمد على صيغه الخبر كجنس أدبي تنطوي ضمنه الرواية كنوع أدبي لذلك خلال دراسته لهذه العلاقة وظف مصطلح الخبر كبديل للرواية والزمن كبديل للتاريخ. "فالزمان يلعب دورا كبيرا في **'الخبر'** لأنه لا يمكن حكيه أو سرده إلاّ بعد وقوعه، إنّ هناك مسافه زمنيه بين وقوع الخبر وبين الاخبار عنه" [8] . فالعلاقة بينهما تلازمية إذ لا يمكن أن نروي التاريخ في وقت وقوعه، إنما لابدّ من أن تمر عليه فترة من الزمن حتى يعتبر تاريخا.

وفي هذا الصدد يذكر لنا سعيد يقطين السير الشعبية كنموذج لاتصال الرواية بالتاريخ باعتبار السيرة الشعبية جنس أدبي سردي، يمكن اعتباره نوع من الروايات الغير المكتوبة التي كانت تجري على لسان العرب قديما والمقصود بقديما هنا فترة ما قبل الفتح الاسلامي، لذلك تعتبر من التاريخ. " إذ تتم قراءة هذا الخطاب وتلقيه باعتباره تاريخا ينحو نحو مطابقة الحوادث والواقع كما وقعته في زمان مضى بناء على مطابقة تامة مع الواقع الذي كان و بكيفية موضوعية"[9].

ويقصد بهذا التعليق الحقيقة التاريخية، فيرى أنّ علاقة التاريخ بالسيرة كخطابين مختلفين رغم أنهما ينهضان على المادة الحكائية نفسها وهي الحقيقة التاريخية.

"فراوي السيرة الشعبية (خطاب) فهو مثل المؤرخ التقليدي سواء بسواء. ينطلق بدوره وعلى غراره من المادة نفسها (كل المواد الحكائية في السيرة الشعبية شخصيات تاريخية نجدها في مختلف المصادر، وأغلب أبطال السير الشعبية شخصيات تاريخية: عنترة، الملك سيف بن ذي يزن، الملك الظاهر بيبرس....) لكنه يشتغل بها وفق نسق خاص ومختلف تماما"[10]. فيحاول المزج بين الخيال والواقع ومدى مطابقته للحدث التاريخي أي الحقيقة التاريخية، ومن هنا يستحضر قضيه أخرى وهي هل يكتب الراوي رواية تاريخية مستقاة من التاريخ أم الواقع؟ فيحاول التفريق بين كل ما هو واقعي وما هو تاريخي.

"يقول لسان الحال الروائي الذي يستقي مادته من التاريخ: أنه يكتب رواية ولا يجب أن يدرج عمله في نطاق الرواية التاريخية، ويقول الكاتب الذي يؤسس نصه السردي على ماده حكائيه تبنى على ما يتصل بحياته الشخصية أنه يكتب رواية لا سيرة ذاتية_ إنهما معا لا يقران بكتابة الرواية التاريخية أو السيرة الذاتية ولكنهما يكتبان الرواية" [11] . فبما أنّ الحكائية مستقاة من التاريخ فإنّها رواية تاريخية حتى وإن كانت لها صلة بحياة

الراوي فلا يمكن اعتبارها واقعية وإنّما لا بد من استثمار الواقع والتاريخ في الأعمال السردية إلاّ أنّه لم يفصل في ذلك وإنّما اكتفى فقط بمصطلح الرواية دون التحديد.

وفي دراسة سعيد يقطين للرواية التاريخية نجده يقدم تصورا مختلفا عن تلك التصورات التي جادت بها أقلام النقاد والدارسين اذ نجده يدرسها من خلال البحث في نوعيتها والملامح التي تحدد سردية النّص الروائي وهو ينفتح على التاريخ ليشكل لنا رواية تاريخية.

فمن خلال بحثه في العديد من المعاجم العربية وكذا الغربية اتضح له أنّ مفهوم الرواية التاريخية يتلخص في كونها:" عملا سرديا يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخييلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة"[12]. فهو يرى أنّه لابد من أن يتداخل الخيال والتاريخ والإبداع ليشكل لنا رواية تاريخية، إذا لابد من أن نقدم المادة التاريخية المرادة بطريقة تخييلية حتى تلفت نظر القارئ.

"فكلما كان السرد التاريخي ميالا إلى الحقيقة وسرد الأحداث التي يمكن التحقق من واقعيتها أنّ مطابقتها للوقائع، كانت الرواية التاريخية ألصق بالتخييل وبالإبداع السردي"[13]. فهي رواية تقوم على أساس مادة تاريخية، لكنها تقدم وفق قواعد الخطاب الروائي، وعلاقته بالواقع، والزمن، وكذا التحقق من علاقة كل ما هو تاريخي بما هو واقعي.

فالرواية التاريخية هي جنس أدبي ينتمي الى نوع معين ومحدد ولمعرفة ذلك لابدّ من معرفة العناصر التي تحدد هذه النوعية ونذكر منها :

1.3 المسافة الزمنية :

فبما أن الرواية التاريخية تقوم على سرد أحداث الماضي، فهذا يعني أن لابد من وجود مسافة زمنية تحددها في زمن وقوع الأحداث إلى زمن إعادة كتابتها وصياغتها، إلاّ أنّ هذه المسافة الزمنية لا بدّ من الفصل فيها إن كانت تمتد من زمن القرون القديمة الغابرة أو

نحددها خلال سنوات قريبة مضت. مما يجعلنا نميز أكثر بين ماهو تاريخي وماهو واقعي. هذا الفصل يجعلنا نميز أيضا بين ما أصبح يطلق عليه إسم (الرواية التاريخية المعاصرة) التي تسرد أحداث العصر الذي يعيش فيه السارد فظهرت فئة من الروائيين أطلقوا على أنفسهم اسم المؤرخين لأنهم استقوا مادتهم التاريخية من عصرهم.[14]

2.3 الحقبة الزمنية :

تعرّف الحقبة الزمنية على أنها تلك الفترة التي عاشها الانسان على وجه الأرض منذ الأزل إلى يومنا هذا مرورا بعصور مختلفة " تبلغ مئات الملايين من السنين... أثرت تأثيرات كبيرة على الحياة والأحياء فيها، فتغيرت أشكال الحياة من عصر إلى عصر"[15] . فحين نقدم رواية تاريخية لا نهتم بالروائي فقط وإنما لابد من الانتباه للقارئ أيضا، هو كذلك يمكنه أن يميز بين كل ما هو تاريخي وواقعي. "فكلما كانت الحقبة الزمنية مفارقة أتاح له ذلك امكانية أبعد في معالجة المصائر المقدمة ومعانقة الوقائع المحكمة بطريقة لا تخلوا من عمق ومعرفة ومطابقة مع التاريخ"[16]. فالحقبة الزمنية عند العرب والتي اعتمدها الروائيين كثيرا لتمثيل الواقع وفق التاريخ ،يمكن تقسيمها إلى حقبتين: حقبة زمنية قديمة تمتد من قبل دخول الاستعمار، أما الحقبة الزمنية الثانية فتبدأ من دخول الإستعمار إلى يومنا هذا.

لقد قدّم سعيد يقطين نظرته حول هذه القضية، فقال: "أنّ الرواية العربية التي تتعامل مع حقب لا تتصل بهذه الحقبة الحديثة، تدخل في تصوري في نطاق التاريخ، أمّا الروايات الّتي تستقي مادتها من الحقبة الحديثة والمعاصرة فلا يمكن إدراجها في النطاق نفسه، ويمكننا تصنيفها وفق ملامحها الخاصة"[17].

إذ يرى أنّ كلّ ما له علاقة بالفترة الحديثة لا يعتبر رواية تاريخية، وإنّما لا بد من دراسته وفق ملامحه وخصائصه، التي بني عليها، إذ يمكن أن يكون واقعي على الرغم من تخلل

بعض الملامح التاريخيّة فيه، إلاّ أنّه لا يعتبر رواية تاريخية لحداثة حقبته على عكس تلك الروايات التي تستقي مادتها الأصلية الحكائية من التاريخ البعيد والأصيل.

وفي هذا الاطار عمل سعيد يقطين على التمييز بين كل ما هو واقعي وما هو تاريخي، لاتصال بعضهم ببعض باعتبار التاريخ المعبر عنه واقع أصلا لكن تم ترجمته إلى رواية بغية الحفاظ عليه من التدنيس وكذا ايصاله الينا ليتعرف كل قارئ على التاريخ الذي كان، وكذا بغية تصحيح بعض النقاط التي جاء بها الروائيين الحداثيين الذين نادوا بالرواية التاريخية المعاصرة. ولأجل التمييز بين الواقع والتاريخ لا بد من مراعاة ما يلي:

أوّلا- طبيعة المادة (الوقوع والاحتمال):

في الرواية التاريخية يمكننا التأكد من أنّ المادة الحكائية واقعة فعلا من خلال الوقائع والأحداث التي يسردها السارد والتي يستنتجها القارئ ويتعامل معها على أنها حوادث جرت من خلال العودة إلى الزمن ودراسة الشخصية والمكان الذي وقعت فيه هذه الأحداث. أمّا إذا كانت الرواية غير تاريخية (واقعية) ، فهي ممكنة الحدوث أي احتمال وقوعها لأنّ بعدها التخييلي الكامن في نوعية الخطاب ذاته يستدعي من القارئ تأجيل أو إلغاء قبول وقوعها حتى وإن كانت هناك مؤشرات زمانية أو شخصية تشي بوقوعها[18] .

ثانيا- المرجعية:

بحكم ثقافة القارئ واطلاعه فلا بدّ من أنّه قد كوّن مرجعية، تمكنه من التمييز بين الواقع والتاريخ. " فما لا يمكن التأكد منه يظل داخلا في نطاق الزمان (التاريخ) الذي لا نعرف كل تفاصيله أمّا في 'الواقعي' فالمرجعية وهي تزاوج بين المادي والملموس الذي يمكن التثبت منه من خلال بعض المؤشرات الدالة عليه"[19] . فالمرجعية هي الأخرى تمكننا من التمييز بين التاريخ والواقع.

ثالثا_ قانون الكتابة:

تتحدد إحتمالية وقوع الأحداث ومرجعياتها من خلال ما يعرف بقانون الكتابة. ففي الرواية الواقعية نلغي البعد المرجعي ووقوع الفعل أو الحدث مهما بلغت درجة هذا المرجع ونوعيته ولذلك تحدثنا عن الاحتمال لأنّ كلّ شيء يقدم على أنّه تخييل وكل ما تتضمنه الرواية 'لا يعكس' الواقع، حتى وان كانت هناك إشارات دالة عليه. إنّ هناك ' مشابهة' بين الرواية والواقع الذي تمثله (قانون المشابهه أو التمثيل).

_أمّا الرواية التاريخية، فلا نجد ما يدل على وجود هذا القانون رغم الحضور الكبير للبعد التخييلي فيها. بل على العكس من ذلك يحضر ما يمكن أن نسميه 'بقانون المطابقة' هذا ما يعرف بتاريخيّة الحكي وأنّ الأحداث المقدمة تروى وكأنّها حدثت فعلا[20].

بعدما قدم سعيد يقطين تصوره الكامل حول هذه القضية _التاريخ والواقع_ مفصلا حاول في الأخير تقديم تلخيص مصغر وشامل يرى فيه أنّ:

"_**الواقعي:** يستند إلى مبدأ 'المشابهة' بين الرواية والواقع وفي هذه المشابهة إيهام 'بواقعية' الرواية التي تقدّم ليس الواقع، ولكن 'المحتمل.'

_**التاريخي:** يقوم على مبدأ 'المطابقة' بين الرواية والواقع وفي هذه المطابقة إيهام 'بتاريخية' الرواية التي تقدّم 'الواقع' كما جرى فعلا"[21].

فسعيد يقطين يحاول، أن يدافع عن أطروحة هامة وهي 'السرد ديوان العرب' كما إعتبر الآخرون ' الشعر ديوان العرب' ، فحاول أن يدرس الرواية التاريخية منفتحة على معايير النقد الجديد. " لأنّها ظلت حبيسة تحليل نصي بغض النظر عن قيمته، لا تبحث إلاّ فيما تشترك فيه الروايات فكان حائلا دون التوقف عن خصوصيتها في تعاملها مع التاريخ"[22].

إلاّ أنّ سعيد يقطين حاول البحث عن نوعية الرواية التاريخية ومميزاتها والملامح التي تحدد سرديه النص الروائي، وهو ينفتح على التاريخ لإنتاج رواية تاريخية، فهذا " الإنفتاح يتحقق داخل النوع ومن خلاله أيضا، وليس خارجه،... ومعنى ذلك بتعبير آخر أنّ الكاتب وهو ينتج نصه ينطلق من صورة أو هيئة محددة ذات علاقة بالنوع أو النّص، ولكنه لا يتقيد بالأشكال والصور المتحققة قبله بالكيفية نفسها، إنّه يتحرر على طريقته في الابداع ولكنه في الوقت نفسه يمارس انتاجه ضمن نوع محدد ولكن بحرية وانفتاح"[23].

فالرواية التاريخية في نظر يقطين لابدّ أن تنفتح على مستجدات النقد والأدب الحديثة والمعاصرة، لا أن تظلّ حبيسة التصورات القديمة إذ لابدّ من النظر في قيمة النص وعدم الاكتفاء بالتحليل فقط وعدم التركيز على إسقاط تلك الملامح التي جاءت بها الروايات الأخرى لدراسة الرواية التاريخية وإنّما لابدّ من الانفتاح ودراستها من خلال ملامح جديدة تمكننا من أن نميز بين الرواية التاريخية والرواية التاريخية الحديثة التي نادى بها مجموعة من الروائيين والمتمثلة في ضرورة التفريق أولا بين المسافة الزمنية والحقبة الزمنية، حتى نعرف إن كنا نكتب رواية تاريخية أو رواية أخرى وهذا ما أدّى ببعض النقاد إلى محاولة تجاوز الرواية التاريخية إلى ما سموه 'بالتخييل التاريخي' ورفض نظرية الأنواع السردية، إلاّ أنهم لم ينجحوا في ذلك لأنهم حاولوا ردم ما يعرف بثنائية 'الرواية والتاريخ' إلاّ أنّ هذه الثنائية لابد منها ولا يمكن أن تفقد خصوصياتها.

4. خاتمة:

في الاخير يمكننا ان نستنتج مايلي:

_الأجناس الأدبية جوهر الأدب وقلبه النابض لذلك من غير الممكن تجنب هذه النظرية لضرورتها في دراسة النص الأدبي، لكن هذه الدراسة لابد أن تكون متصلة بما جاءت به

النظرية في أوائل ظهورها خاصة في تحليل النصوص مع مواكبة المستجدات الجديدة في النقد والأدب.

_الرواية التاريخية جنس من الأجناس الأدبية تسعى إلى سرد التاريخ بغية الحفاظ عليه من التدنيس.

_سعيد يقطين حاول دراسة الرواية التاريخية متصلة بمستجدات النقد والأدب في العالمين العربي والغربي.

_الرواية جزء من التاريخ والتاريخ مصدر من مصادر الرواية تنهل منه مادتها الحكائية.
_ التاريخ يقوم على مطابقة الرواية والواقع، اذن فهو يمثل الواقع الذي كان، أمّا الواقع فيقوم على أساس المشابهة بين الرواية والواقع، اذن هو يمثل الواقع لكن بطريقه ربما تكون خيالية.
_لا بد من دراسة الرواية والنص وكيفية انفتاحه على التاريخ ليكوّن لنا رواية تاريخية من خلال التطرق للعديد من المسائل التي تمكننا من تحديد نوعية الرواية التاريخية ومن بينها ضرورة التفريق بين المسافة الزمنية والحقبة الزمنية.

5. قائمة المراجع:

[1]: سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، دار الأمان– الرباط، منشورات الإختلاف– الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون– لبنان، ط1، 1433هـ–2012م، ، ص150 ٠

[2]:"، سعيد يقطين، الكلام والخبر"مقدمة للسرد العربي"، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1997م، ص178٠

[3]:المرجع نفسه، ص185٠

[4]:بتصرف، نفسه، ص192٠

[5]: جورج لوكاتش، الرواية التاريخيّة، تر صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامّة، العراق، ط2، 1986م، ص11٠

[6]: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998، دط، ص 28 ٠

[7]: محمود أمين العالم، البنية والدلالة في القصة و الرواية العربية المعاصرة ، دار المستقبل العربي ،مصر، دط، 1994م، ص 13 ٠

[8]: سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، ص 152 ٠

[9]:المرجع نفسه، ص 154 ٠

[10]: نفسه، ص155 ٠

[11]: نفسه، ص 158 ٠

[12]: نفسه، ص 159 ٠

[13]: نفسه، ص159 ٠

[14]: ينظر، نفسه، ص 160- 161 ٠

[15]: بتصرف، خالد غسان شيخة، الحقب والعصور الزمنية(من أين بدأنا وإلى أين يومنا هذا)، 2020م / 1441هـ، ص12 بحث مقدم في موقع noor-book.com

[16]: سعيد يقطين، قضايا الرواية الجديدة، ص 163 ٠

[17]: المرجع نفسه، ص 163 ٠

[18]: بتصرف، نفسه، ص 164 ٠

[19]: نفسه، ص 164 ٠

[20]: بتصرف، نفسه، ص 165 ٠

[21]: نفسه، ص 166 ٠

[22]: سعيد يقطين، السرد التاريخي والرواية التاريخية، الأحد 9 فبراير، 2020، موقع العرب، https://alarab-co-uk-cdn

[23]: سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، ص151 ٠